الأهرام

المصدر: الأهرام

التاريخ : ١٦ فبراير ٢٠٠٥

الحريرى:

قائد عربى من طراز فريد..

لم ألتق برفيق الحريرى سوى مرة واحدة.. ولم يستغرق الحديث معه سوى بضع دقائق.. ولكننى تابعت مشواره السياسى منذ بدأ مع الأمير بندر بن سلطان فى الوساطة بين الفرقاء إبان الحرب الأهلية اللبنانية.. وهى الوساطة التى انتهت باتفاق الطائف الذى أنهى الحرب والاقتتال وأعاد الحياة والأمل الى لبنان.

كان لقائى معه فى واشنطن أثناء فترة عملى هناك.. إما فى أواخر الثمانينيات أو أوائل التسعينيات أذكر على وجه التحديد.. وكنت مدعوا لحفل أقيم بمناسبة إنشاء مؤسسة الحريرى التى أنشئت من ماله الخاص.. وكان الذى دعانى هو سنياتور برسى الذى كان من قبل رئيسا للجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ لفترة طويلة الى أن قرر اللوبى الموالى لإسرائيل إسقاطه فى الانتخابات بسبب مواقفه المعتدلة فى الصراع العربى - الاسرائيلى.. وجاء رفيق الحريرى بعد ذلك وطلب إليه أن يكون مديراً لمؤسسة الحريرى فى واشنطن.

وعندما أوضح لى سيناتور برسى أهداف مؤسسة الحريرى ألفيت أننى أمام شخصية قيادية عربية من طراز مختلف مما عهدناه من قبل.. كان من أهم أهداف هذه المؤسسة فى واشنطن هو استقطاب الشباب اللبنانى وإعدادهم ككوادر لبناء لبنان الجديد.. كانت المؤسسة تمد هؤلاء الشباب بالمال الذى يمكنهم من الدراسه فى أعظم الجامعات الأمريكية. وقد بلغوا أكثر من ثلاثين ألفا.. ولم يكن مطلوبا منهم سوى أن يتعهدوا بالعمل فى لبنان بعد انتهاء الحرب الأهلية لفترة من الزمن يقومون فيها بسداد القروض التى تلقوها من المؤسسة حتى يأتى جيل آخر ويستفيد من المؤسسة، وبذلك يتكون الصندوق الدوار الذى تأسس لهذا الغرض.. كان هذا النوع من التفكير من جانب رجل أعمال ناجح طرازا جديدا لم نألفه من قبل من رجال الاعمال العرب، وكان طرازا معروفا فى الخارج وفى الولايات المتحدة على وجه الخصوص، حيث يشعر رجال الأعمال والناجحون هناك بصفة عامة بأن هناك واجبا عليهم ان يؤدوه للمجتمع الذى أتاح لهم فرص الثراء والنجاح.. وبذلك ينهض المجتمع.. واذا نظرت الى أهم المؤسسات العلمية من جامعات ومكتبات ومتاحف، فى أمريكا فسنجد انها تقوم على ما تتلقاه من تبرعات يقدمها المجتمع، ويمكن القول ان نجاح أمريكا فى مجالات العلوم والثقافة والفنون لا يعود للحكومة بقدر مايعود الى هؤلاء الرجال الذين يتسابقون فى العطاء من أجل المجتمع، وإن كانت الحكومة تشجعهم على العطاء بأن تخصم هذه التبرعات من وعاء الضرائب المستحقة عليهم..

كان احتفال واشنطن احتفالا كبيرا ضم عددا ضخما من نجوم المجتمع.. وكان صورة زاهية عن شخصية عربية عصامية

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عبد الرؤوف الريدى

شقت طريقها من وسط ميناء صيدا فى الجنوب اللبنانى وحققت نجاحا فى مجال الاعمال، وهاهى اليوم تعيد جزءاً مما عليها من دين للمجتمع اللبنانى. لم أتحدث مع الفقيد الشهيد سوى بضع دقائق نقلت إليه فيها تقديرى كمواطن عربى - لما يقوم به، وصرت اليوم أتابع نجمه الصاعد.. وكانت شخصيته تعجبنى حيث كان يتحدث ويتصرف طبقا للنمط الذى ترسخ فى ذهنى عنه من خلال هذا اللقاء القصير وماسمعته عن المؤسسة التى أنشأها.. والتى عرفت فيما بعد أنها اقامت فى أحد أحياء بيروت جامعة ومستشفى ومدرسة ثانوية.. ثم رأيته وقد أصبح أول رئيس وزراء للبنان بعد انتهاء الحرب الأهلية.. وكان من أول مافعله هو بناء لبنان الحديث وإعماره وبناء واجهة بيروت فى ثوب قشيب، وقد أفاد فى ذلك من الكوادر التى تعلمت من خلال مؤسسة «الحريرى».

دعانى بعد ذلك الصديق العزيز السفير حسين ضرار سفيرنا فى لبنان لزيارته.. فرأيت بيروت ومنطقة الميناء الجديدة التى أخذت اسمها «سوليدير» من معنى جميل هو «التضامن».. وأصبحت هذه المنطقة الجديدة القديمة قبلة أهل بيروت الذين يقصدونها.. أصبحت منطقة جذب لكل المولعين بجمال العمارة العربية.. وبما أصبحت تعج وتنبض به من حياة.. ورأيت كيف استطاع الرجل المستنير الذى اختار كلمة «المستقبل» عنوانا لكل مشروعاته فيما بعد.. كيف استطاع أن يبنى شيئا جميلا يتوافق مع التراث والذوق الرفيع.

فأصبحت «السوليدير» مقصداً لأهل لبنان جميعا المولعين بحب الجمال والاستمتاع بالحياة.. ثم خرج الحريرى من الوزارة ولكنه بقى ملء السمع والبصر وحقق شعبية تخطت كل حواجز الفئوية والطائفية والحزبية التقليدية فى لبنان.. كما أصبح الرقم الأقوى فى المعادلة اللبنانية فى الداخل والخارج رغم كونه بعيدا عن الحكم.

جاء خروج الحريرى من الوزارة معاصرا لما تم فى لبنان من تعديل للدستور بما يتيح للرئيس لحود ان يستمر لفترة رئاسة جديدة.. وتلبدت بعد ذلك الغيوم فى المنطقة وأصبحت فرنسا مع الولايات المتحدة فى صف واحد فى الشأن اللبنانى.. وصدر قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩.. ثم جاء رحيل الحريرى بهذه الصورة البشعة التى رحل بها.. وها هو لبنان يدخل مرحلة جديدة لا يعلم ما هى تداعياتها ومضاعفاتها.. ولا تقتصر هذه الاحتمالات على لبنان، ولكنها تمتد الى المنطقة بأسرها.. وكأنه كان هناك نقص فى الأزمات التى تواجهها وتعتمل فى أغوارها.. فى مثل هذه الفترات الصعبة يكون على القادة الكبار فى المنطقة أن يواجهوا هذه المرحلة بالفكر وبالمبادرة.. وألا يركنوا الى ردود الفعل.. فهل يمكن للدبلوماسية المصرية هذه المرة أن تفعل شيئا قبل فوات الأوان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية